مجلّة اللغة العربيّة المجلّد: 24 العدد: 3 السّنة: الثّلاثيّ الثّالث 2022 ص : 309-334

النّزعة النّضاليّة للمرأة الجزائريّة في الفنّ السّرديّ

. نماذج مختارة.

The militant tendency of Algerian women in narrative art

.Selected models

أ. ناديّة سعدوني*

تاريخ الاستلام: 19 -05-2021 تاريخ القبـول:14-07-2021

ملخّص: استطاعت المرأة العربيّة أن تثبت حضورها الوجودي عبر أزمان متعاقبة، والمتطلع للثقافة العربيّة والإسلاميّة بالخصوص، يدرك مدى الاضطهاد الإنساني لهذا الكيان، والذي ظهرت تجلياته في السّلوك العدواني الممارس عليها، فقد وئدت في عصر كان يرى فيها الخزيّ والعار، ثم حبست وجرّدت من كافّة حقوقها في عصر اتصف بالهيمنة الذّكوريّة، وهكذا لاحق هذه الذّات المسخ والاجتثاث لتجد نفسها أمام ضرورة الانسلاخ من هذا التّغييب، وإحداث تغيير في بنيتها الفكريّة والذّهنيّة وبالأخص السّلوكيّة، ليعترف الآخر أنّها كائن حضوره مساو لحضوره حتى وإن اختلفت القوامة الجسديّة، ونظير كل ذلك، فإنّ هذه الدّراسة تناولت شقًا مهمًا من هذه الانتفاضة المنافيّة للتغييب، فقد سيقت إلى زاوية الثّورة ضد المغتصب، سواء أكان هذا الأخير مستعمرا مستلبا كما حدث في الجزائر، أين جسّدت هذه الفكرة على يد عدد من المبدعين الجزائريّين، اخترنا من بينهم (عز الدّين جلاوجي) أم كان هذا المجتث لعادات وتقاليد باليّة قوقعت الوجود الأنثوي وحاصرته في زاويّة الحضور الجسدي الملغي لكلّ الحضوريات الأخرى. ولهذا جاءت هذه الدّراسة لتناقش إشكاليّة مفادها: فيم تجسّد الحضور الثّوري للمرأة الجزائريّة ضمن مختلف الأعمال الإبداعيّة؟

كلمات مفتاحيّة: النّزعة، النّضاليّة، المرأة، الثّورة، الجهاد. النّماذج.

*جامعة مرسلي عبد الله تيبازة، الجزائر، البريد الإلكتروني:
nadiasaadouni85@gmail.com (المؤلّف المرسل).

Abstract: The Arab woman was able to prove her existential presence over successive times and the aspiring Arab and Islamic culture in particular, realizes the extent of the human oppression of this entity, which manifested itself in the aggressive behavior practiced towards it, for she was born in an era in which he saw shame

And shame, then she imprisoned and stripped all of her rights in an era characterized by male domination, and thus this self pursued mutilation and uprooting to find itself in front of the necessity to disengage from this absence, and make a change in its intellectual, mental, and especially behavioral structure, so that the other admits that it is an object of presence equal to his presence even if the stewardship differs ،And in contrast to all of that, this study deals with an important aspect of this uprising that is opposed to absenteeism. Among them (Izz al-Din Jallawy), or this was the uproot of outdated customs and traditions that subdued the female presence and surrounded him in the corner of the physical presence that abolishes all other attendances.

That is why this study came to discuss the problematic:

What did the revolutionary presence of Algerian women embody in the various

Keywords: Trend, militancy, women, revolution, jihad, mode

المقدّمة: إذا كان الفن الإبداعي غاية الانسان ووسيلته في التّعبير عن حقيقة أناه، فهو كذلك اثبات للوجود الحقيقي للذات، هذه الأخيرة التي بات انسلاخها واجتثاث حضورها ضرورة حتميّة عند مستعمر جاء لهدف مقصود لابديل عنه، ألا وهو استلاب ومسخ لهذا الكيان الوجودي للأنا الجزائريّة، بغض النّظر عن جنسها أو سنها أو حتى مكانها، المهم هو أن يدخل الانسان الجزائري في بعد هايزميري، فينسى أنّه كان في يوم من الأيام ينتمي إلى رقعة جغرافيّة تسمى الجزائر والى دين يدعى الإسلام ينطق بلغته ويتصرّف بعقائده ومسلماته.

ولمّا كان القلم السّلاح الفتاك الموازي للدبابات والصّواريخ كان لزامًا على الانسان الجزائري أن يحمله وبجدارة رغم كل الحروب النّفسيّة والسّياسيّة والفكريّة المعلنة ليعبّر

به عن خلجات النّفس البشريّة المنتهكة ضدّ هذا المجتمع المغتصب، وقد اختار القلم أن يسيل في أوجه عديدة فكتب الشّعر، والمقال الأدبي والقصّة القصيرة، والرّواية والمسرح ورغم اختلاف الأجناس والمضامين إلاّ أنّ الهدف واحد "الصّراع لإثبات الهويّة الجزائريّة" وفصلها عن أي وجود آخر، وذلك من خلال تبيان عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وسلوكياتها المغايرة عن أي ذات أو هويّة أخرى، وقد اخترنا من هذه الأجناس، الفن السّردي لأدرس ما فيه من قصص حبكتها أفكار وعقول تسمو للتعبير عن كل ما يختلج في العقل الجزائري بلغة فنيّة بسيطة قريبة للقارئ المتعطش لمعرفة ذاته من ذاته. وهذا يعدّ من الأسباب التي جعلتنا ننتقي هذه المدوّنة، أمّا السّبب الثّاني، فهي الدّعوة التي قرأناها من مجلة الشّعب (العدد 29) في صفحتها الأخيرة، على لسان (مصطفى فاسي) والقائلة "... غير أنّ الأخطر من القلة نفسها، هو عدم التّتبع لما ينشر، وغياب النّقد عند حضور الإبداعات الشّعريّة والقصصيّة والرّوائيّة، وحضوره أحيانًا عندما يبدأ النّاس في نسيان الإبداع باعتباره نشر منذ مدّة " ورغم أنّ هذه الكلمة قديمة زمنيًّا باعتبار أنّ الأدب الجزائري أصبح مادة دسمة للنقاد الجزائريين وحتى المغاربة، إلاّ أنّه لايزال يحتاج إلى متابعة وقراءة واضاءة أكثر خاصّة ما نشر في المجلات التي كانت المساحة الوحيدة لهؤلاء المبدعين. إذا رجعنا إلى الزّاويّة المنتقاة في هذه القراءة، فهي زاويّة المرأة المجاهدة المناضلة، المكافحة في زمن اللامعنى واللاوجود للحضور (الغيري) أي في زمن لم تأخذ فيه المرأة حقها من التّبجيل والاهتمام، والتّقدير والعرفان لكل ما قامت به من نضال وكفاح من أجل أسرتها الصّغيرة (بيتها) وأسرتها الكبيرة (الوطن)، ولكن المبدعين استطاعوا أن يعبروا عنها، ويظهروا تضحياتها وتفانيها من أجل تأكيد وجودها واثبات لهويتها. وبهذا فهذه الدّراسة تسعى إلى رصد أشكال الصّراع من اثبات الهويّة الأنثويّة النّضاليّة في الخطاب السّردي الجزائري، خاصّة صراعات المرأة المجاهدة المناضلة من أجل المحافظة على هويتها الوطنيّة والتّاريخيّة وكذا الوقوف على آليات مقاومتها لاجتثاث الذّات واستلاب الهويّة وكذا تبيان رؤيتها البعديّة لحالة المسخ الأنثوي كمقابل للوجود الذّكوري الطّاغي على المجتمع، والمغيب لتضحياتها كمحارب جبار ومسهم فعّال في القضاء على المستعمر الغاشم. والحق أنّ جهاد المرأة الجزائريّة وكفاحها إلى جانب

أخيها الرّجل قديم جدا، بل ومتأصل ومستمر متخذا مختلف الوسائل والأساليب، دفاعا عن الكرامة والسّيادة، وهو ما أكدته جريدة المقاومة[1] التي ورد فيها ما يلي: «إنّ كفاح المرأة الجزائريّة إلى جانب الرّجل ليس جديدا في تاريخ الجزائر الطّويل، بل إنّ هذه المشاركة، تبرهن عن طبيعة متأصلة عرفت بها بنات الجزائر خلال جميع العصور التّاريخيّة التي مرّ بها وطننا والتي اضطر فيها الشّعب الجزائري أن يخوض الحرب دفاعا عن سيادته"[2]. فالتّاريخ قد سجّل على صفحاته أسماء العديد من البطلات منهن، على سبيل المثال "الكاهنة"[3]، التي وقفت دفاعا عن الأرض حين جاء المسلمون فاتحين فقاومتهم ببطولة وشجاعة نادرة لأنّها اعتقدت أنّهم جاؤوا كغيرهم من الغزاة الذين تداولوا على هذه الأرض الطّيبة من رومان ووندال وبيزنطيّين وغيرهم، وكانت تتولى قيادة الجيش وتحث المحاربين على التّفاني في القتال قائلة: "الفرار عار وسبّة في وجه أمتي يجب أن نموت موت الملكات"[4]، ولكن حين تبينت لها الحقيقة وهي أنّ المسلمين يختلفون اختلافا جوهريا عن غيرهم لأنّهم لم يأتوا طمعا في خيرات البلد، بل جاؤوا حاملين رسالة ربانيّة لإخراج النّاس من ظلم الجاهليّة إلى نور الإيمان، عندها أمرت أبناءها باعتناق الإسلام والعمل على نشره والجهاد في سبيل الله –تعالى– وهو ما حدث فعلا، إذ شارك أبناؤها في فتح الأندلس ونشر العقيدة الإسلاميّة إلى جانب طارق بن زياد وإخوانه من العرب والأمازيغ، وفي العهد العثماني تصدّت نساء قبيلة رياح إلى جانب الرّجال لاعتداءات الأتراك الأمر الذي أجبرهم على التّراجع مهزومين[5]. وحين سقطت الجزائر فريسة للمستعمر الفرنسي سنة 1830، وتصدّى لها الأمير عبد القادر مقاوما، مجاهدا ساعيا لتحرير بلاده ساندته شقيقته خديجة وآزرته وخاطبت أعوانه بعد البيعة الأولى سنة 1832[6] قائلة: "إن استشهد شقيقي فجهادكم أنتم على الدّين والوطن، وذكركم باق إلى الأبد وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله وتحت رعايتكم فحافظوا عليهم الى أن يظهر الله ما في غيبه"[7] أمّا أم الأمير فقد تولت شؤون الأسرى الفرنسيات بنفسها[8]

وأثناء المقاومة الوطنيّة التي نظمت تحت لواء الأمير عبد القادر كانت نساء غريس (معسكر) تتكون منهن مؤخرات جيش الأمير، وكانت مهمتهن إعداد

الرّصاص ومداواة الجرحى وفي كثير من الأحيان يأخذن مكانتهن بين صفوف القتال لكنهن يرتدين – آنذاك – برنسا أزرقا حتى لا يتميزن عن الرّجال[9]

وهناك لالة فاطمة نسومر، واسمها الحقيقي فاطمة سيدي أحمد، وكلمة لالة تدل على التّقدير وفي اللغة الأمازيغيّة تعني سيدة وهي تعتبر من أبرز رموز المقاومة النّسائيّة الجزائريّة، إذ واجهت الجنرال "روندون Général– "Rondon ومعه خمسة وأربعون ألف جندي، في الوقت الذي لم يكن معها سوى سبعة ألاف مقاتل فقط كما تمكّنت من مواجهة عشرة جنرالات قبل أن تؤسر مع مجموعة من النّساء سنة 1857 وتسجن وتصاب بمرض عضال داخل السّجن وفيه تموت .[10] وخلال معركة قسنطينة الثّانيّة 1837، التي سقطت فيها المدينة ،أبلت المرأة في الجهاد الى جانب الرّجل بلاء حسنا، ورفضت الخضوع والخنوع وأرسل سكان قسنطينة وأعيانها رسالة الى القائد الفرنسي الجنرال فالي SYLVAIN CHARLES VALEEالذي كاتب الباي وأعوانه يدعوهم إلى الاستسلام "من الأمّة المحافظة على شرفها الى المعسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره وصلتنا رسالتّكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها، نعم إنّ مركزنا أمسى في خطر عظيم، ولكن استيلاؤكم على قسنطينة المحميّة بالأبطال الذين لا يهابون الموت موقوف على قتل آخر واحد منهم واعلموا أنّ الموت عندنا تحت أسوار بلدنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا"[11]. وحين اجتاح العدو المدينة حملت المرأة السّلاح وراحت تقاوم، ندا للند الى جانب الرّجال، فسقطت الكثيرات منهن شهيدات مفضلات موت الشّرف والكرامة على الاستكانة للعدو.

هذه الشّهامة أبدتها المرأة –أيضا –خلال مظاهرات 8 ماي 1945[12] إذ شاركت فيها بأعداد ضخمة وقدمت الضّحايا مثلها مثل الرّجال، وهناك قائمة طويلة من شهيدات هذه المجزرة الرّهيبة المرتكبة في حق الشّعب الجزائري.

- جهاد المرأة الجزائريّة خلال ثورة نوفمبر 1954

ما إن اندلعت ثورة نوفمبر 1954 حتى هبّت المرأة الجزائريّة للانضمام إليها مشكلة عنصرا أساسيا فيها، فكانت سندا قويا للرجال الذين حملوا السّلاح ضد المستعمر الفرنسي، فأبلت بلاءً حسنًا منقطع النّظير في مختلف الأماكن من بوادي

وحواضر، وفي مختلف الجبهات العسكريّة والسّياسيّة والاجتماعيّة، وتعود أسباب مشاركة المرأة في الثّورة إلى عدة عوامل منها :

1- العامل الأوّل والأساسي يتمثّل في إيمانها بعدالة قضيّة شعبها وحقه الشّرعي والقانوني والإنساني في استرداد سيادته المغتصبة عنوة وظلما .

2-الممارسات الاستعماريّة الفظيعة في حقّ الجزائريين، ونظرة الازدراء والاحتقار إليهم واعتبارهم وكأنّهم ليسوا بشرا، من ذلك ما رواه المجاهد سي زيان في الملتقى الأوّل لتاريخ الثّورة المنعقد بنادي الصّنوبر حيث يقول: "كنت في إحدى الأسواق وأردت أن أركب الحافلة وأثناء انتظاري التّقت امرأتان فرنسيتان، وبعد تبادل السّلام والتّحيّة – ويبدو أنّهما لم يلتقيا منذ مدّة – قالتّ إحداهما للأخرى لقد تزوجت برجل إيطالي، قالت لها الأخرى أمّا أنا فشبه متزوجة فقد تزوجت بأحدهم، فقالتّ لها الأولى من أي جنسيّة هو؟ أجابتها أنّه عربي جزائري، عندما سمعت رفيقتها ذلك هزّت كتيفها وكأنّها تنكر عليها ذلك، فسالتّها لماذا تنكرين عليّ وقد تزوّجت أنت بأجنبي؟ قالت لها إن زوجي وإن كان أجنبيا فله علم وفطنة أمّا زوجك الجزائري فليس له علم ومنذ ذلك الحين صرت وطنيًّا مناضلًا في الحزب دون أن يكون لأحد فضل عليّ في ذلك[13].

3-هناك نساء وقعن عدّة مرّات في قبضة الجلّادين الفرنسيين، وتلقين أنواعا متعدّدة من العذاب، وأهينت كرامتهن وانتهكت حرماتهن، وخوفا من أن يقعن مرّة أخرى في يد العدو سارعن في الالتّحاق بصفوف جيش التّحرير الوطني.

4 -هناك أخريات شاهدن الممارسات الوحشيّة لجنود العدوّ في حق أزواجهن أو أبنائهن أو بناتهن فقرّرن أن يواجهن هذا العدو بالقوّة، وينتقمن منه جراء ما ارتكبه من أفعال. تروي المجاهدة زهور ونّيسي ما علق في ذهنها من ذكريات عن مجازر 8 ماي 1945 وكانت حينها في التّاسعة من العمر وكيف كان أفراد عائلتها يصفون الوضع فحفرت في ذاكرتها تلك الوقائع وحفزتها للنضال والفداء من أجل الوطن[14].

5–المجاهدة أنيسة بركات ترى أنّ غرّة نوفمبر كانت بالنّسبة للمرأة المتنفس حيث أطلقت لها الثّورة العنان للقوى الكامنة، وأذكت عواطفها وهزت مشاعرها التي كانت مكبوتة من قبل[15] .

6 –بالنّسبة للطالبات في مختلف مراحل التّعليم والتّكوين (خاصّة التّعليم الثّانوي والجامعي) فإنّ نداء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي صدر يوم 19 ماي 1956 والذي يدعو الطّلبة الى ترك مقاعد الدّراسة والالتّحاق بالثّورة هو الذي حفزهن على الإلحاق بالثّورة وممّا جاء فيه:

"لأيّ شيء تصلح هذه الشّهادات التي تمنح لنا في الوقت الذي يكافح فيه شعبنا ببطولة وتنتهك حرمات أمّهاتنا وأزواجنا وإخواتنا ويتساقط أولادنا وشيوخنا تحت رصاص الرّشاشات ونيران القنابل والكبريت المحرق. ونحن إطارات الغد يمنحوننا أن نرعى ماذا أن نرعى من؟ الخرائب وأكوام الجثث. وعليه: فإنّنا نقوم من الآن بالإضراب عن الدّروس والامتحانات لأجل غير محدود فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه الى الجبال والأوعار ولنلتحق كافة بجيش التّحرير الوطني ومنظمته السّياسيّة جبهت التّحرير الوطني.

7– قامت الأحزاب السّياسيّة والجمعيات المختلفة ببث روح الوعي لدى البنات والنّساء وبالتّالي دفعهن الى المشاركة في الثّورة إذا ما اندلعت، إضافة الى ظهور جمعيات نسويّة هيأت الاذهان ونشرت الوعي السّياسي لديهن منها "منظّمة النّساء الجزائريات المسلمات" التي تأسّست سنة 1947 والتي بثت الوعي الوطني لدى المرأة وأوجدت المناخ الملائم والقابليّة للانضمام للعمل الثّوري"[16] كما حضرت بعض المناضلات المؤتمر الذي عقد يوم 5 أوت 1951 بسينما دنيا زاد بالعاصمة لتأسيس "جبهة الدّفاع عن الحريات واحترامها"[17] إضافة الى وجود نساء وطنيات ناشطات منهن زهيّة كروات التي نادت سنة 1951 ثلاث مرّات تحيا الجزائر، تحيا الجزائر تحيا الجزائر[18] دون أن ننسى الدّور الهام الذي أسهمت به جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في تهيئة الأذهان وهو ما توضحه السّيدة (عميرات) بقولها: "كنّا ندرس في الكشّافة عند الطّيب العقبي وكان يخرج العلم ويقول: هذا هو العلم الجزائريّ بألوانه الثّلاثة الأخضر الإسلام، الأبيض ألوان قلوبنا والأحمر الجهاد.[19]

•محاكاة للفكر الجهادي في قصّة (محمد مرتاض) "بطولة إمرأة بين الواقع والأسطورة : لقد كانت المرأة الجزائريّة منذ القديم في طليعة مكتسبات البلاد، إذ أنّ وجودها لم يكن وجودًا سلبيًّا، استهلاكيًّا أي مجرّد وعاء يفرغ فيه الطّموح الجنسي أو الرّغبات الذّكوريّة في مقابل تتلقى الحماية والمأكل والملبس، ويدافع عنها دون أن يكون لها حضور فعلي وفعّال في المجتمع، فقد عاشت هذه الأخيرة في ظل ممارسات وسلوكيات متناقضة، إلاّ أنّها استطاعت بمقدرة عاليّة أن تغير نظرة المجتمع الذّكوري إليها، عندما جابهت هذه النّظرة بتحد نفت فيه مقولة (المرأة كائن قاصر). وبناء على هذا وجدت نفسها تحارب الفكر الطّاغي السّائر بمنطق اقصائي لها لتؤكّد أنّ حضورها الفعّال موازٍ لحضور الآخر، وفي هذا نجد أنّ (عبد الحميد بن باديس) اعتبر "كيان المرأة جزء من مشروع معرفي جدير بالانخراط في صنع الواقع وبلورته"[20] أمّا عن وجودها الفني ضمن الأعمال الأدبيّة المتعدّدة ونخصّ بالذّكر هنا القصّة القصيرة، فلم يكن لها ذلك التّواجد الفعلي إلاّ بعدما أحسّ المفكرون والقائمون على الثّقافة آنذاك لهذا التّعسّف والاقصاء الذي يعيشه هذا الكائن. وكنتيجة لذلك ظهر عدد من الكتاب ممن تعاطفوا مع وجودها كشخصيّة بنائيّة محوريّة في أعمالهم الفنيّة وكان على رأسهم "أحمد رضا حوحو"، فهو بالإضافة الى دفاعه المستميت عن المرأة الجزائريّة، فقد أعطاها مكانة بارزة في قصصه وكتاباته وهذا ما نجده في مقدّمة كتابه (غادة أمّ القرى) حيث يقول "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحريّة. إلى تلك المخلوقات البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائريّة أقدم هذه القصّة تعزيّة وسلوى"[21] ولكنّها استطاعت أن تنفك من هذا الشّعور المغيّب لأناها وتصرخ بأعلى صوتها أنا موجودة وذلك عبر دخولها الى مجالات عدّة، وأهمها الكتابة فجاءت (آسيا جبار أحلام مستغانمي، جميلة خمار، جميلة دباس، جميلة زنير، حليمة مدرس بود واو خيرة حمر العين، رقيّة هجرس، زكيّة علال، زينب لعرج، وغيرهن) ممّن عبّرن عن وجودهن أوّلاً وعن صراعات هذه المرأة وما تعانيه في ظلّ استلاب استعماري سابق واستلاب ذكوري حاضر. وقد اخترنا من بين القصص التي حاكت صراعات المرأة في ظل الاستعمار

الفرنسي، نموذج (محمد مرتاض)، والذي يسرد فيها قصّة نضال وكفاح المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وذلك من خلال بطلة القصّة (فاطمة) التي صور من خلالها قصّة نضال المرأة ضد واقع استعماري استلابي. هذه المرأة الفلاحة، البسيطة التي لا تحفظ أكثر من سورة الفاتحة والتي تتقن الخياطة كحرفة تسترزق منها، وبعد أن دقّت ساعة نوفمبر 1954، ارتحلت من قريتها (السّواعل) إلى قريّة (شيقر) بعد زواجها من شيخ حافظ لكتاب الله ولكنّه أصيب بالعمى بسبب استشهاد ابنه، ولمّا سمع به الفرنسيون هجموا على بيته لتدافع عنه هذه البطلة، فتجر إلى الثّكنة أين تتلقى أقسى العذبات ولكنّها كانت صامدة وواقفة بحزم أمام تعسف الجنود الفرنسيين فقد واجهتهم واحتقرت وجودهم، فكان المقابل زنزانة التّعذيب أين لم يكن فيها إلاّ الموت. ولكنّها صمدت إلى أن أخلوا سبيلها. لتباشر نشاطها الثّوري، بمختلف أنواعه لتصل إلى درجة الإشراف على خليّة نساء، ليزج بها مرّة أخرى السّجن، إلى أن استقلت الجزائر أين أكملت نضالها الاقتصادي، فأنشأت مصنعا للنسيج.

•**صورة المرأة البطلة في القصّة:** تعدّدت وتنوعت معاناة المرأة خلال الثّورة فقد تعرضت للقهر والضّرب المبرح المفضي في أغلب الأحيان إلى التّشوّه الجسدي مثلما حدث للبطلة فاطمة التي فقدت أنوثتها خلال التّعذيب في الغرفة التي سيقت إليها، إذ أنّ المستعمر الغاشم طبّق على المساجين الجزائريين رجالاً ونساء كل أساليب التّعذيب المتاحة من صدمات كهربائيّة وحرق واغتصاب وغيرها. فالسّجون كانت آنذاك تعدّ بمثابة الأداة النّافذة، فمن خلالها يكسر المغتصب أنفة وقوة الجزائريين وقد كان أهمّها سجن (الحراش وسركاجي وبارباروس وقصر الطير). إذا رجعنا إلى البطلة (فاطمة) هذه المجاهدة المغوارة، والتي كان سببها الأوّل في دخولها إلى غمار هذه المعركة ضد المستعمر، معركتها الأولى في محاولتها المحافظة على هيبة وكرامة زوجها الذي "جرّوه على الأرض، كنسوا بثيابه البيضاء الطّاهرة روث البقر، تفلوا على وجهه... خفّ عليه الحركي فشدّ على لحيته، جاءه جندي مرتزق وركله بقوّة... "[22] ولكنّها لم تقف صامتة أمام هذا الموقف المهين بل هجمت بدورها على الجندي وركلته "فجرّ خشبة لوح ثخينة تآكل وسطها، فصاح ورجلاه... وظهراه"[23] فالمرأة هنا صورة للقوة والتّحدّي، فلم تخف ولم تهب ووقفت صنديدة في وجه

المغتصب لحرمة بيتها وزوجها، فالصّورة التي قدّمها القاص وهي تقف متحديّة، وتدرك أنّ مصيرها لن يكون أقل من مصير زوجها، يثبت من خلالها مدى اقدامها وشموخها إذ أنّ كل ذلك لم يثنها عمّا فعلت ولعل مقابل كل هذه الشّجاعة كان السّجن، الذي تجرعت فيه "مالا يقدر الجبال على حمله... أجلست على الزّجاجات المكسورة وعلقت كبهيمة في الأسلاك الحديديّة... رأسها في الأرض ورجلاها في السّماء... كوى صدرها بمكاوي الكهرباء، فقدت الأنثى في جسدها إلاّ أنّها ضلت صامدة كشجرة الضّرو الرّتقاء، وهي تقاوم العواصف الهوجاء، أعيتهم بثباتها وجلدتها"[24] هذا المقطع يصور لنا الانكسار الذي عاشته المجاهدات الجزائريات والتي بلغ عددهن حسب وزارة المجاهدين 20135 مجاهدة[25] أمّا عددهن من أوّل نوفمبر 1954 إلى 31 ديسمبر 1956 حسب ما ذكره الدّكتور (الغالي العربي) في كتابه (فرنسا والثّورة الجزائريّة) هو 20388 مجاهدة شاركنا في 178 معركة، 948 هجوم استشهد 45 %[26]. إنّ المرأة المجاهدة، لم تعذب فقط بالوسائل المتعارف عليها عالميّا، بل كان الجوع المصاحب الدّائم لها في السّجون الفرنسيّة، فها هي البطلة (فاطمة) التي تعوّدت عليه فهي تتخلّى عن كل ما "يقدّم إليهم رغيف جاف، أسود اللون كأنّما خبز من فحم وقطرات سوداء قيل لهم أنّها قهوة وما هي بها، كانت أغلب أيّامها صائمة لذلك لم تدلف منها في الوقت الذي أقبلن فيه النّساء الأخريات على تجرعها كأنّها دواء مرار... لم تكن لهنّ حيلة في غيرها"[27] اذا رجعنا إلى الواقع المعيش والذي لا يعدّ إلاّ مادّة أوّليّة لقصتنا، فسنأخذ على سبيل المثال شهادات لمجاهدات عانت الويلات في السّجون الفرنسيّة، تقول (جميلة بوباشة)" ثم عذبوني بواسطة القارورة وهي أفظع أنواع التّعذيب وأشدها ألمًا فبعد أن قيدوني في وضع خاص أدخلوا عنق القارورة في بطني كنت أصيح بكل قوتي، ثم أغمي علي مدّة يومين على ما أظنّ"[28] أمّا الفدائيّة (لويزة أحريز) فتقول: "نقلوني من سجن (بربروس) بالعاصمة إلى سجن الحراش، ثم أخذوني إلى مقر الوحدة العاشرة للمظليين شارع (الباردو بحيدرة) وهو مقر الجنيرال (ماسو) أين تعرضت فيه إلى أشد أنواع التّعذيب الذي استمر من أوّل أكتوبر إلى غاية 15 ديسمبر 1957، حيث تعرّضت للضرب

المبرح أثناء عمليات الاستنطاق فكسروا عظامي على مستوى الحوض وفي أماكن عديدة، وعند تعذيبي كنت لا أخرج من الغرفة حتى لقضاء حاجتي الطّبيعيّة، لن أنس الجلاد (غرازياني) لقد أهانني واغتصبني النّقيب غرازياني هو معذبي كان يقول لي أثناء تعذيبي (مزال العذاب مزال)"[29] كل هذه العذابات التي لاقتها المجاهدات من بينهن (فاطمة) غيّرت في أنفسهن وملامحهنّ، "فلم تعدّ فاطمة الصّبيّة الجميلة... تغير كل شيء فيها، حتى لون شعرها استحال من سمرة بهيّة إلى شحوب يقترب من السّواد... كادت قريباتهن يلطمن خدودهن من هول المشهد"[30] وهذا ما صرّحت به الفدائيّة (لويزة أحريز) "لقد حطّموا حياتي، فرغم تظاهري اليوم بالابتسامة إلاّ أنّ حياتي تحطمت لا أنام هادئة إلاّ بالأدويّة"[31] . ننتهي من هذه المدونة، لنستهل مدونة أخرى تشرّح هذا الواقع المأساوي وتظهر الضّرر النّفسي والجسدي الذي عاشته الحرة المغتصبة في بلدها. احتضان المرأة للثورة التّحريريّة أعمال عز الدّيّن جلاوجي . أنموذجا. تزخر الجزائر اليوم بأقلام رائدة تسعى وبكل حنكة لإعادة استرجاع الكيان الفتّي الذي حاولت فرنسا سلبها إيّاها مثلما طمحت لسلب هويته ووجوده الذّهني، والفكري والملفت للنظر أنّ هذه الأقلام أغلبها شابة تمتلئ بالحيويّة والنّشاط واللذان هما خاصّيتا الفتوة والخصوبة سواء الجسديّة أم الفكريّة، وفي ظل ذلك وجدنا عددًا من الكتّاب الذين حاكوا موضوع المرأة المناضلة أذكر منهم الفنّانة (أمال بوشارب) في عمل لها بعنوان (عليها ثلاثة عشر) وهي عبارة عن مجموعة قصصيّة وبالرّغم من أنّ هذا العمل لا يمسّ موضوعنا بصفة دقيقة لأنّه يلامس المرأة المناضلة بصفة عامّة، أي النّضال ضد سلوكيات الحياة التي تقهر وجودها وتستعمر معطاها ككائن بشري، بغض النّظر إن كان ذكرًا أم أنثى، إلاّ أنّنا وجدنا جهادها يشبه جهاد المرأة التي تحارب مستعمرًا معلنًا، فمستعمر بطلة (أمال بوشارب) هو عادات وتقاليد مجتمع يرى في الأنثى جسدًا فقط، أمّا موضوعنا طبعًا فهو موضوع المرأة التي تحارب مستعمرًا معلنًا (فرنسا) ولكن الرّوح واحدة رغم اختلاف العدو، أمّا (عز الدّين جلاوجي) هذا الشّاب الذي قدّم ثلاثيّة (الفجاج وحب بين الصّخور وهيستيريا) فقد انصبّت أعماله في الموضوع الرّئيس للمقال، إذ تفعّل هذه الأعمال موضوع المرأة المكافحة والمناضلة من أجل وطنها والملفت للنظر أنّ هذا الفنّان بالرّغم من عدم

معاصرته للثورة وحيثياتها وجدناه يستحضر آلامها ومشاعرها، وبالأخص تضحياتها ورؤاها، بطريقة تفضي إلى قراءاته الكبيرة لتاريخ بلاده، بسلوك تفحصي وتنقيبي وليس سطحيًا، إذ أنّ الغاية منه ليست المعرفة فقط ولكن الدّخول إلى أغوار ذلك العالم وذاك الزّمن، والتّدقيق في تمفصلات تشعبات الماضي الأليم للوصول إلى المشاعر والأحاسيس وحتى الصّراعات التي تلحق لحظات التّردد واللاثقة في الذّات نظير المواقف الصّعبة التي تكبل وجودها ككيان محارب من أجل البقاء والاستمراريّة. وهنا نتلمس أنّ (عز الدّين جلاوجي) أيقن تمامًا دور المرأة في انتزاع الشّعب لحقه مثلما أيقن تمامًا أن ما يسلب بالقوّة لا يسترجع إلاّ بالقوّة، ودليل ذلك أنّ العمل الفنّي (حب بين الصّخور) يعبر عن مدى وقوف المرأة إلى جانب الرّجل في حرب استرجاع المسلوب، وهنا أوجد الأديب شخصيتين رئيسيتين وهما (عباس وبشير) المخططان لمعركة حياة أو موت بين القوات الفرنسيّة ذات التعدّاد الهائل من الأسلحة والجنود، وهذا بحسب قول الجنرال (بوفر) قائد القوات الفرنسيّة "قل لي أيّها الضّابط ألا تكفي أربعون ألف جندي مدجّجين بأحدث الأسلحة لمحو هذه الشّرذمة من الوجود، كما يسحق فيل عملاق حلزونًا عنيدًا"( )، فالعدد الهائل يقاس بالآلاف أضف الى ذلك المعدّات الحربيّة الهائلة والمتطوّرة، يقابلها "أربع مئة مقاتل" يحملون بنادق صيد قديمة والقليل من الرّشاش التّقليدي، ولكنّ السّر موجود في الإيمان بالله أوّلاً وبالقضيّة ثانيًا، "هذا التّراب ّأيها الإخوة لنا، الصّخور لنا، الأرض لنا، سنقاتل معنا كل ذرة فيها، وكل صخرة، وكل نبتة، وسننتصر، نعم سننتصر، وسنرد كيد هؤلاء المعتدين على أدبارهم خانعين"( )، فالمأساة كبيرة فيها من الظّلم والاستبداد والقهر ما يجعل الجبال تتحرّك، وهنا ينسى الانسان حتى بشريته لأنّ المستعمر علّمه حقيقة القسوة والتي لا نهاية لها إلاّ بالموت الذي هو جنّة الحريّة، بالنّسبة للمظلوم.

ولعلنا لو قسّمنا المجتمع إلى امرأة ورجل، فإننا سنتساءل أيهما أحّس بالظّلم والإذلال أكثر؟

وهنا الإجابة قد تكون نسبيّة، لأنّ المرأة الجزائريّة والتي عاشت تحت السّلطة الفرنسيّة السّالبة لممتلكاتها والمعتمدة على سياسة التّجهيل، وبخاصّة في صفوف

الأطفال والنّساء كالحضور التّغريبي أقسى لأنّ المستلب كان يعي وبشدّة أهميّة المرأة في الأسرة والمجتمع، فهي الأم، والمديرة والزّوجة المحرضة والأنثى الشّاحذة للهمم...ولذلك ربّما تكون معاناتها تفوق أحيانًا عدّة معاناة الرّجل، إذ أنّ المغتصب وضعها طوال وجوده على أرضها في دوامة الجهل والكبت والحرمان، فلا هي نالتّ حظًّا من التّعليم ينير دربها ولا زوجها نال حظّه من العلم حتى يحفظ لها حقوقها من العادات والتّقاليد الموروثة والتي لم تكن تستند إلى شرع ديني أو عرف إنساني.

فالمعاناة كانت مزدوجة من جراء الاحتلال الذي أخذ كل شيء من أصحاب البلاد، وتركهم يصارعون ليل نهار من أجل لقمة العيش ومعاناة الجهل والتّخلف والتّقاليد التي حولتها إلى خادمة لا دور لها سوى العمل والإنجاب، فنسبة الأميّة بين النّساء كانت أعلى بكثير من الرّجال.

بقيت المرأة تعيش على هامش المجتمع محرومة من أبسط الحقوق التي فرضها لها دينها الحنيف. فما عانته المرأة من النّاحيّة السّياسيّة، واجهته في محيطها وفي وسط مجتمعها الذي تفشت فيه مختلف الآفات من جفاف ومجاعة وانتشار الفقر ومختلف الأمراض التي انعكست سلبًا على حياة المرأة الجزائريّة. ولعلّ العمل الابداعي (حب بين الصّخور) عبّر عن تذمر المرأة وتمرّدها من وجود الغريب في بلادها، وكل ما لحق هذا الوجود من اشمئزاز ونفور، فها هي تلحق رفيقها وزوجها وأخيها، لتقف معه جنبًا إلى جنب في مواجهة هذا العدو المستفز لكرامتها ووجودها، فبعد أن أشرف (بشير وعباس) على تحضير المعركة الحاسمة لمواجهة المستعمر في أحد جبال الجزائر، فإذا ببشير يقف وقفة استغراب، عند رؤيته للأهالي وهم قادمون إليهم، مع (عون عسكري)، وأكثر ما شدّ انتباهه وجود النّساء معهم.

يدقّق بشير النّظر جيدًا قائلاً:

- خلفه امرأة ورجل أيضًا؛
- يظل عون لاهثًا، وخلفه بعض من نساء ورجال؛
- السّلام عليكم؛
- وعليكم السّلام.

ردّها الجميع وسأل بشير.

– ما وراءك يا عون؟ من معك؟ ولماذا تركت مكانك؟

يردّ عون، رغم تلاحق أنفاسه وقد تقصد جبينه عرقًا، جمع من نساء الأعراش ورجالها التّحقوا بنا ".

إذن هذه لوحة تاريخيّة، كتب عنها التّاريخ والآن يكتب عنها وسيكتب عنها الفن بأنواعه (قلمًا وموسيقيّة ورسمًا)، لأنّ العدو اللئيم أراد أن يبعث إلى العالم صورة منافيّة لها تمامًا، إذ أنّنا نجد بعض الكتاب الفرنسيين يحاولون في كتاباتهم الأدبيّة والتّاريخيّة تشويه صورة المرأة الجزائريّة، وذلك بزرع فكرة السّلبيّة المطلقة لدورها في مجتمعها، من خلال سحق تام لفعاليتها الفكريّة والرّؤيويّة، وبذلك أوجدها كعنصر خال من الأهداف والتي ليس لها إلاّ أن تحاكيها، ولكنّها غير ذلك فهي مجرّد وعاء يصب فيه الرّجل لذّاته.

إنّ التّسليم بهذه الأطروحات يعتبر جريمة في حق المرأة الجزائريّة، التي كتب عنها التّاريخ بأحرف من نور وعن دورها وحيويتها في المجتمع العربي عامّة والجزائري خاصّة، فما يقال وما يدعى يجب أن لا يصدّق فلا بدّ من التّمحيص والتّدقيق في كل ما يصرّح به نحوها. وهنا نستطيع القول إن لم يكن هناك اهتمام بالمرأة وتطلعاتها ولم يكتب عنها سوى القليل إلاّ أنّها بنضالها وبمواقفها الشّجاعة لفتت نظرة المؤرخين والكتاب على الإشادة بدورها السّياسي والعسكري والاجتماعي وحتى المستعمر، وبعد برهة من الزّمن تفطن لمغالطّة كبيرة والتي كان يعتقدها ويسلم بوجودها، اذ أيقنت الدّولة الاستعماريّة أنّ المرأة لم تبق أبدًا حبيسة البيت تؤدي أشغالها وأعمالها اليوميّة، فقد بات لها دور قيمي في مساندة الثّورة، وبالأخص المشاركة في تنفيذ مختلف العمليات الفدائيّة، وكذا القيام بمهمّات تدفع بها الرّجل إلى الأمام ليحقق النّصر كإعداد الطّعام للمقاتلين، والحرص على التّداوي والتّطبيب وحتى القيام بحمل السّلاح في وجه العدو، ومواجهته والتّصدي له، واللوحة الفنيّة التي قدمها (عز الدّين جلاوجي) تفصح عن هذه التّفاصيل، والتي جاءت على لسان الأهالي لبشير "علمنا بالمعركة، لن نترككم لوحدكم جمعنا ما استطعنا من طعام ودواء

والتّحقن بكم مع نسائنا، إن لم نستطع القتال فلنا أن نساندكم، نرفع معنوياتكم ونداوي جراحكم ونحضر لكم أطعمتكم.

يقاطعه عباس وهو يكمل المصافحة.

-حتى بنات الجزائر جئن لنصنع النّصر جميعًا نساءً ورجالًا، صغارًا وكبارًا "إنّ هذا الموقف يؤكّد أنّ الثّورة للجميع، وأنّ الأرض التي اغتصبت ليس لها أن تسترد إلاّ بتكاثف الكل، وهذا لأنّه "لم يكن الرّجال من المناضلين وجنود جيش الجزائر خلال ثورة نوفمبر 1954 بل شمل كافة أفراد المجتمع من الرّجال والنّساء أيضًا".

ومن خلال كل ذلك، وكنتيجة حتميّة لكل القهر والتّسلط الذي عانه الشّعب الجزائري بصفة عامّة والمرأة بصفة خاصّة، لم تعدّ المرأة الجزائريّة لترضى أن تبقى معزولة عن تيّار الأحداث بل أصرت على المشاركة فيها".

وهنا نستطيع القول أنّ المرأة الجزائريّة قد ناضلت وبكل ما تملك من قوّة، وقد جاء نضالها على وجهين:

نضال مباشر: يتجلى فيما قامت به المرأة من إسهام في الحركات الإصلاحيّة الوطنيّة والمنظّمات الاجتماعيّة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على وعيها إذ لم تكن تعيش على هامش الأحداث التّاريخيّة.

نضال غير مباشر: ويتميز في موقفها الإيجابي الذي اتخذته تجاه المستعمر في الدّفاع عن شخصيّتها الإسلاميّة ومقوماتها".

ولكن ما هي أهم صور النّشاط العسكري للمرأة الجزائريّة خلال الثّورة؟

أخذت المرأة الجزائريّة عدّة أشكال وأنماط خلال الثّورة من أهمّها.

- المرأة الفدائي.
- المرأة الجنديّة؛
- المرأة المجاهدة المسبّلة.

•صورة المرأة الجنديّة والمجاهدة المسبّلة: لعبت المرأة الجزائريّة دورًا رياديًا من خلال مشاركتها الفعالة في الثّورة التّحريريّة وأدت واجبها الوطني إلى جانب الرّجل، فقد أحدثت انقلابا جذريًا في المفاهيم والأفكار بحيث استقبلها جيش التّحرير

الوطني بفخر واعتزاز واثقًا بأنّها سوف تتحمل الصّعاب وتنفذ بصدق وإخلاص مبادئ الثّورة وتقوم بأصعب المسؤوليات ".

إذ لم تكتف هذه الأخيرة بالقيام بأعباء الحرب من الدّرجة الثّانيّة كالتّطبيب وغسل ملابس المجاهدين وغيرها، بل حملت السّلاح جنبًا إلى جنب مع الرّجل وها هي فاطمة بطلة الرّواية، تدهش ندّها وهو يراها تحضر سلاحها، وتقف صنديدة لتواجه عدوًا شرسًا ليست لها من تدريباته وقوّته وشراسته إلاّ الإيمان القوي بروحها المقاتلة لأجلها ولأجل وطنها وأبنائها وزوجها وأخيها الذين إن لم يجدوا منها مساندة حقيقة لن يصلوا إلى النّصر أبدًا.

"يطلق الجميع زخات من الرّصاص باتجاه الجنود المهاجمين تقاتل النّساء من الخلف، وقد لبسن لباس الحرب، ينتبه بشير لوجودهن يسأل:

–ما الذي جاء بكن؟ أنتن في قلب المعركة

تستعدّ إحداهن بندقيتها، وهي تجهزها للإطلاق

يسأل بشير في حيرة!

–ما هذا يا فاطمة؟

دون أن تلتفت إليه وهي تواصل استعدّادها

–ما ترى يا بشير، أنا وحليمة وكل النّساء

يلتفت بشير إليهن وقد تجمعن خلفه "

إذن فاطمة وحليمة وبقيّة النّسوة، أصبحن نساء مجاهدات بالسّلاح، وهنا باتت كل واحدة منهن تمثل المرأة الجنديّة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، أي أنّها ترتدي الزّي العسكري مثل الجنود، وتحمل سلاحًا أوتوماتيكيًّا من نوع الرّشاش أو البندقيّة، ولعلّ الفنان صوّر لنا (فاطمة) كمثال ونموذج حي للمرأة الجنديّة والتي تحمل السّلاح وتصوبه بكل بسالة نحو العدو، والأصل أنّ الفنان جلاوجي اختار (حليمة وفاطمة) ليوصل بهما صورة لمجاهدات عرفتهم الجزائر ومجدهم التّاريخ نظير بسالتّهنّ وإقدامهنّ بذكر على سبيل المثال لا الحصر، المجاهدة (زغيشي زبيدة) المدعوة "حدّة" والتي التّحقت بالجبال سنة 1956 إثر عمليّة مشهورة استهدفت قتل أحد الخونة

واشتركت في تخطيطها وتنفيذها مع ثلة من المجاهدين، خاصّة وأنّ العدو كان يشك في تصرفاتها من قبل وفي مساعدتها للمجاهدين، وبإمدادهم بالمؤونة واستضافتهم والقيام على شؤونهم وأخذت مسدس الخائن الذي كان من نوع 9 ملم، والتّحقت بالجبل وقد اختبروا قدرتها على استعمال السّلاح وقاموا بتدريبها ثم ارتدت الزّي العسكري وصارت تشارك في معارك متعدّدة".

من خلال هذا النّموذج، والذي اختار كما سبق الذّكر أن يطلق عليه الفنّان اسمي فاطمة وحليمة، ما هو إلاّ بذرة طيبة من بذور هذا البلد الولاّد، فما نلمسه أنّ الأنثى تمرّدت على وضع لم يعد يناسبها، وضع بات تغييره أمرًا ضروريًا، وإلاّ يصبح وجودها يشبه اللاوجود، فالمرأة المحتشمة المحافظة على عادات وتقاليد مجتمعها يراها الآخر (الغربي) متخلفة لا قدرة لها على التّفكير أو إبداء الرّأي أو حتى التّعصب والتّذمر لأنّه تصرف ينم عن وعي، يراه المستعمر أنّه مغيب عنها، خاصّة وأنّه اتبع معها سياسة التّجهيل فليس لها أن تقبل أو ترفض، بل عليها فقط أن تكون تبعًا لكل ما يقدّم لها، ولكنها أيقنت ماهيّة التّمرّد وطبّقته على الوضع الذي أرادت فرنسا أن توهّمها بأنّه الطّبيعي والعادي، وأنّ الخروج عنه خروجًا عن الواقع الحقيقي.

وبما أنّ التّمرّد كمفهوم، يعدّ ظاهرة إنسانيّة يستمد نسقه من واقع الفرد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، وهو بذلك يعني أنّ الفرد في محاولة دائمة للتحرّر والتّخلّص من عبوديّة الآخر وقيوده، وهذا ما حدث للمرأة الأنثى، والتي أوّل تمرّد قامت به هو تخليها عن أنوثتها والتي بجسدها كانت سببًا في قهرها وسحقها من الآخر، إذ لا يمكنها أن تمارس حقّها الشّرعي في الرّفض والسّخط والانصياع ما لم تتجرّد من هذه الأنثى، والتي لاحقتها العذوبة والسّلاسة واللين والرّقة، فلم يعدّ باستطاعتها الدّفاع والهجوم والتّصرف بشراسة مع عدوّها، وأوّل سمة اختارت أن تعلن بها هذا الفعل، كان تخليها عن لباسها، وارتدائها اللباس العسكري الرّجالي فترتدي صفة الذّكورة مثلما ترتدي هذا الثّوب، اذ بفضله يراها العدو كما تريد، مكافئة له وليس فيها عيب الأنوثة، أقول ذلك لاعتبارات كانت سائدة ولا تزال ترى في صفة الأنوثة عدم القدرة والتّبعيّة للرجل، نظير هذه النّظرة منصفة لهذا الكائن وهنا "بدأت

الانتفاض النّسويّة في القرن التّاسع عشر وصبت المرأة العربيّة معلنة ثورتها ورفضها واقع مجتمعها، وانتقل عقل المرأة من تدبير المنزل إلى وعي الوجود ومعرفة الحيا".

إنّ المرأة بصفة عامّة والمرأة المحاربة بصفة خاصّة، أعلنت تحرّرها من القيود التي كبلتها، هدفها في ذلك الحياة الكريمة في بلد الحريّة، وقبل ذلك الوقوف جنبًا إلى جنب الرّجل متحديّة إياه، وساحقة لمعتقد الأنوثة المغلوب على أمرها، والتي لا يمكنها أن تعليّ درجة كفاحها، إذ مهمّتها محدودة.

"نريدكن للإطعام والإسعاف، تتبعن الجرحى، أسعفن بالدّواء، والماء ولا("...

ولكن البطلة حليمة تقاطع كلامه الذي يحدد مهام المرأة الأنثى، ليجعله في قالب بعيد عن المواجهة وعن إبراز القوة والشّراسة.

"بل نحن للقتال أيضًا، لن نتخلف عن رجالنّا، لا نعتقد أنّنا نتخلف عن رجالنّا"...

لقد استطاعت المرأة بمواقفها المتباينة أن تثبت وجودها الحقيقي وأن تضع لنفسها موقعًا بارزًا في الثّورة الكبرى وذلك من خلال قيامها بإنجازات متعدّدة كتوفير مستلزمات الجيش. إنّ النّساء اللواتي يستخدمهن الجيش الفرنسي لغسل ملابس الجنود كن يستولين على الكثير من الملابس وترسل بها إلى جيش التّحرير، كما يقمن بتهريب المؤونة والذّخيرة باستمرار وإضافة إلى ذلك يساندن في تدبير هروب الشّباب وانضمامهم لصفوف جيش التّحرير. إذن فالمرأة المجاهدة سبّلت نفسها، لتكون وقود الثّورة ومحرّكها "فلولاهن لخذلن المعركة "قول بطل القصّة، معترفًا بدورهن الفعال في افتكاك النّصر، ونضير ذلك وجدنا بطلتي العمل يصرّان على أنّ مهمّتهما ومهمّة باقي النّسوة لا تقتصر على أمور دون أخرى، والدّليل أنّهن سيطرن على المعركة بتدخلاتهن المتباينة بين التّطبيب وهذه اللوحة تظهر بكل دقّة تفاصيل الدّعامة النّسائيّة للثورة.

1- التّطبيب : واللوحة تظهر بكل دقّة تفاصيل الدّعامة النّسائيّة للثورة :

"تبقى النّساء في نفس مكامن الرّجال التي كانوا فيها، وقد اشتد الاشتباك، فلا تسمع إلاّ لعلعة- طلقات- الرّصاص وصياح المتألمين، وتهليل المجاهدين، تقبل امرأتان بجريح، تهرع إليه فاطمة.

–ضعاه هنا ضعاه، هذا المكان مستوي تمامًا" فبطلات المعركة، يقمن بواجبهن على أكمل وجه، فالحرب بدونهن نهاية وخسارة وانهزام. إذ المرأة بكل ما تحمل من حنان الأمومة، وصدق الأخوة تشعر الرّجل بالطّمأنينة في عزّ الأزمة فها هي حليمة بقطعة قماش، وها هي فاطمة تنزع محرمتها من فوق رأسها، وتشد جرحه جيدًا" لقد استطاعت بطلات الجزائر أن تثبت وجودهن ومهارتهن بالرّغم من عدم قدرتهن على الالتّحاق بالمدارس والجامعات، إلاّ أنّ ذكاءهن وحنكتهن أهلهن أن يكنّ ممرّضات ومسعفات بامتياز. وهذه الباحثة (أنيسة بركات) تؤكّد ذلك فتقول "تقوم المجاهدات في جيش التّحرير بعلاج المرضى والجرحى وهذه أبرز الأدوار التي أهلت لهن صفاتهن وقدرتهن، حيث ميزها الله بصفات معينة منها الرّأفة، الرّقة، غريزة الأمومة، وهذا ما مكّنها من القيام بوظائف معينة كالمعرفة الطّبيّة، ونرى في هذا المجال أنّ المرأة تمارس عملها بكل اتقان وإخلاص، ونجدها أثناء الاشتباكات تسرع لإسعاف الثّوار الجرحى وترفع من معنوياتهم". وهنا نجد أنّ دورها بثّه الفنّان عز الدّين جلاوجي في كل العمل الفنّي، إذ أبرز وجودها الباث للأمل من خلال تحركاتها وشجاعتها، كما خصّها بالاحتواء ونشر الأمان والأمل خاصّة إذا شعرت أنّ هاجس اليأس أصاب الثّوار الشّجعان، وفي المقبل هي الأخرى تجد أنّ الرّجل المجاهد يشجعها ويثبّت أقدامها إن شعرت بالانهزام أو الخوف من الهزيمة وفي العمل يظهر لنا (عباس) القائد الرّئيسي لمعركة (الجرف) وهو يستقبل (فاطمة) بالحماسة والطّمأنينة بعدما أصابها شيء من الفزع. "لا تقولي هذا الكلام مرّة أخرى يا فاطمة، اقتربنا من النّصر، لقد بدأت قلوبهم بالانكسار والفرار، ورجالنّا يطاردونهم، النّصر لنا يا فاطمة حين نحيا وحين نقتل لأنّنا حين نقتل إنما نخلد، المجد لنا لوطن الأحرار، المجد لوطن الأحرار"

إنّ هذه المعركة تعدّ من أهم المعارك التي خاضها الثّوار خلال حرب التّحرير وقد كانت شراستها قويّة على المستعمر الغاشم، اذ كان موقعها (غرب تبسة) كما أنّ وقائعها جرت في 28 سبتمبر 1955، ولعلّ نجاحها ارتبط باستراتيجيات تنفيذيّة خاصّة وأنّ المنطقة التي اشتعلت فيها هذه المعركة تعدّ منطقة وعرة، لا يعرف المستعمر عن طقوسها الجميلة شيئًا بينما أهلها أدرى بكل تفصيليّة فيها وهذا ما كان سندا لهم، وقد استطاع (عز الدّين جلاوجي) أن يصف التّواءاتها وسفوحها وجبالها

أحسن وصف في لوحة فنيّة تقول: "في قمّة قلعة الجرف، ترسم الطّبيعة لوحات شامخة للصلابة والقوة، صخور صلدة تتعانق متلاحمة وتمتد مسننة تفتح ذراعيها للممرات تتسع وتضيق، تستقيم وتلتوي تمتد وتلتف، تنغلق فجأة أو تنفتح على المهاوي تنخس أحياناها هاهنا وهناك، كأنّها تتربّص عدوًا شرسًا وتشمخ أحابين أخرى على أوديّة تتلوى كأفاعي أسطوريّة بين أحضان الجبال، في السّفوح تنفجر ينابيع تقيم حولها الجفرة أعراسها وأفراحها، وتتناثر هنا وهنا أشجار سرو وسنديان وبلوط، في ركن حصين يمتد على مساحة شاسعة". إنّ الخصوصيّة التي تتسم بها هذه المنطقة، والتي أعطى لها الفنّان جلاوجي توصيفًا دقيقًا، تفضي إلى ضرورة وجود تعاطي واع معها، من حيث أنّ هذه المعركة مع أنّ عدد جيوش المحتل كانت تتجاوز عدد المجاهدين بكثير إلاّ أنّ تمكّنهم من سرّ كل ركن من أركان هذه الجبال جعلهم يتربصون بعدوهم، ويتغلبون عليه في أحسن صورة قدموها للتاريخ، وبما أنّنا نحاكي التّلاقح الذي أحدثه الأديب بين الواقع التّاريخي والواقع الفني كان لابدّ أن نرصد طريقة استخدام الجنود الأبطال لهذه الالتّواءات، وكذا فنيّة استغلالهم لها بطريقة تثقل ميزان فوزهم في المقابل تضعف الميزان المقابل. ولما كانت المرأة كما سبق وأن ذكرنا تعتبر جزءًا بارزًا لطريق النّصر، فإنّ الباحثين المؤرّخين تحدثوا عن معاناتها في هذه الأطر والتّضاريس الوعرة، وهنا نجد المرأة تسعف الجرحى داخل المغارات والكهوف، وتسير مسافات شاقة لتلبي ما في وسعها لإنقاذ المجاهدين المصابين بجروح بالغة" وأثناء مواجهاتهم العديدة مع العدو وفي هذه المعركة كانت هذه الكهوف أحسن ملجأ لعلاج المرضى إذ تقوم النّسوة بسحب الجرحى إلى أعماق الكهوف وترتيب المكان في قمّة جبل الجرف، ليظل أمينًا حصينًا منه ينطلقون وإليه ويعودون، وفيه يخطّطون لكل انتصاراتهم". وقد أشاد الكثير من قادة الولايات والنّواحي بالدّور الكبير الذي قامت به المناضلات في هذا الميدان، حيث يذكر الشّهيد عميروش بدور وبطولة إحدى المناضلات تدعى مليكة وهي تشرف على مركز تمريض قائم في الكهوف. وذات يوم اقتحم الجنود الفرنسيين المركز وأطلقوا عليها النّار وبسرعة تناولت الرّشاش وأطلقت على العدو وسقطت شهيدة، فهذه الشّهادة من قائد عظيم مثل

عميروش تعتبر وسامًا على صدر المرأة التي قاست المحن لأجل القضيّة الجزائريّة، بالعودة إلى المدونة نجد أنّ المبدع جسّد هذه البطلة في شخصيّة (فاطمة) التي ضحت بنفسها وبكل ما تملك لأجل أن يعيش الوطن، وقبل ذلك لكي تقف في وجه عدو أراد أن يرخي عزائم جنود بلادها، ويجعلهم يتراجعون عن إيمانهم بنصر حقّقه الله له، نظير تكاتفهم وعزمهم وتمسّكهم بالله أوّلاً وبوحدتهم ثانيًا، ففي (معركة الجرف)، لم يكن هناك فرق بين الرّجل والمرأة، بل الفارق بينهما، في قوّة الايمان والصّبر والاقدام، وهنا تساوى الذّكر بالأنثى رغم فارق القوامة لأنّ القوامة البدنيّة للرجل فطرة، لا اكتسابًا تفوق قوامة المرأة، ولكن رغم ذلك حاولت ألاّ تشعره بذلك حتى تكون سندًا حقيقيًا له.

2-**الطّهي والسّهر على تنظيم أمورهم:** إنّ اللواتي كن في البوادي والأرياف رغم أنّهن لم ينلن حظهن من التّعليم لكنهن شاركن في الثّورة بكل إصرار فكن الطّاهيات، وناقلات الأخبار، والأموال والأدوات، وحمل السّلاح كان مقتصرًا على حالات الحصار المفاجئ والدّفاع عن النّفس. ولعلّ أوّل ما لفت نظر المجاهدين هو النّظام الذي تهتم به المرأة الرّيفيّة حيث تستقبل وترحب بالجنود وتبذل كل ما في وسعها للقيام بالمأوى وغسل الملابس والطّهي. وخير دليل على دور المرأة الرّيفيّة في الثّورة ومساندتها للثوار هي معركة الجرف ولقد استطاع مبدعنا أن يضعها في قالب فني، ليوصل صوت هذه المكافحة بطريقة ساحرة إذ وأنت تقرأ سطور المدونة، ستستحضر تضحياتها في سطورها. فها هي فاطمة، ترفع درجة معنويات المجاهدين رغم كل التّعب والأرق والآلام التي يتكبّدنها نظير طول أيّام المعركة، وقسوتها. أمّا بشير يسألها عن المؤونة فتجيبه بكل ثقة وراحة، معبرة عن ذلك بابتسامة مشرقة تنير بها الدّرب المظلم "لا تخش، لنا ما يكفينا لأيّام، وما ينتظر في القرى المجاورة ليصل إلينا أكبر بكثير.

-الحمد لله أنت ترفعين معنويّاتنا عاليا يا فاطمة، لكنّ المجد يا حرائر...

تقاطعه فاطمة بثقة أكبر؛

-اطمئنوا يا رجال، اطمئنوا، سنصنع طعامنا حتى من الصّخور، لا تحملوا هم ذلك، نحن مستعدّات لأكثر من هذا".

جمل صاخبة تنم عن خيال ممتلئ بروح الوطنيّة وحس لا متناه لهذا البلد فالمبدع يصور مقاطع لم يعشها ولم يقرأ عنها ولكنّه قدّمها لنا في طبق فضي برّاق ليزيد الأجيال المقبلة شوقًا لمعرفة تاريخ مجد أبطالهم وبطولاتهم، وليذكر الأجداد والأباء بأمجادهم وليعرف القارئ العربي أنّ الجزائر ولادة ولا تزال كذلك وستظل.

لعلّنا لو ربطنا الخط بين المرأة الثّوريّة في عز الأزمة الاستعماريّة، والمرأة في عز الأمان والاستقلال فسنجد تقاطعات كبيرة، أكثر ممّا يعبّر عنها القلم الإبداعي، الذي سبق وأن ذكر، لـ(أمال بوشارب) من حيث تلاحقه قلم عز الدّين جلاوجي في هذه النّقطة، إذ أنّ هذه الكاتبة المثابرة، كافحت من أجل ذاتها وهويتها وكينونتها، وأظن أنّ المجموعة القصصيّة (عليها ثلاثة عشر) أحسن معبّر عن ذلك، فقصّة (السّمراء) والتي تحاكي التّمييز العنصري المتربص ب بطلة (أمال بوشارب) بسبب لون بشرتها واستهزاء أهل قريتها بها وامتناع الرّجال من التّقرب منها أمّا مغازلة أو طلبا للزواج منها مثلها مثل قريناتها، جعل منها امرأة مكافحة من أجل ذاتها ومن أجل شبيهاتها.

ف"على الرّغم من أنّها كانت تدّعي عدم اكتراثها بنعت (السّمراء) الذي كان يلحق دوما بها من أجل تمييزها عن غيرها في المدرسة بل وفي كل قريتها، وهو الوصف الذي لم يكن يعني في الواقع سوى الأكثر سمرة، إلاّ أنّه كان يشعرها من الدّاخل بشيء من الدّونيّة" إلاّ أنّها في قرارات نفسها كانت تعي أنّها غير مرغوب فيها وأنّ " حظوظها أقل في الحصول على شاب يعجب بها" ولكنّها استطاعت أن تعوّض هذا النّقص بالتّفوق والجديّة في الدّراسة وهذا هو التّحدي والانتفاضة التي حدثت من أجل الذّات، لا من أجل الآخر، فقد درست... نجحت... تفوقت... وحصلت باستحقاق على منحة لإتمام دراستها الجامعيّة في أوربا" وهنا مقياس الجمال، مختلف عمّا هو في بلدتها، فسمرتها أصبحت امتيازًا بعدما كانت عيبًا، والحصول على هذا اللون ليس بالأمر الهين، وبالرّغم أنّ هذه السّمراء كانت تتصف بالذّكاء في قريّة كانت تنعتها بالقبح، إلاّ أنّها في هذا المكان استبدلت المقاييس فأصبحت صفة الغباء تلاحق الجميلة، ولكن هذا كان مرض جدًا لها، وهذا ما جعلها تمتهن السّياسة اذ أصبحت تدافع عن شباب موطنها الذين احتقروها، ولكنّهم الآن حاسدين لها، لأنّها وصلت

لمكان لم يحلموا حتى للوصول إليه، "أنا سمراء ولكنّني أستمتع بعطلتي على قوارب الأثرياء هنا... بينما أنتم ترمون بأنفسكم في قوارب الموت هناك... قوارب وإن أوصلتكم بأي حال إلى هذه الضّفة، فأنا من ستتلقفكم لتدافع عنكم وعن قضيتكم وعن هجرتكم... وستشعرون بالدّونيّة أمامي هنا". إذن فالنّضال واحد وإن اختلفت الأدوات واختلف المقابل، ولكن المشترك بينهما هو القهر والسّحق، التّغييب، الاستلاب، وحتى تغريب هذه الأنثى وهي في عقر دارها، فالمستعمر أحدث في فاطمة وحليمة ما أحدثه الفكر المتقهقر في (السّمراء) ونضال المجاهدتين، واسعافهم وحتى رفعهم للسلاح، يشبه جهاد السّمراء والذي كان جهادًا معنويًا بالدّراسة والتّفوق والتّميّز ليصلا في الأخير (فاطمة والسّمراء) إلى الأمان الذي تسعيا للحصول عليه. نعود إلى فاطمة، وحليمة فنجدهما يحملان مشاعر القوّة والصّمود والصّبر، نظير البيئة التي ترعرعا في وسطها ولقد استطاعت هذه الأخيرة أن تؤثّر فيهما وفي بقيّة النّسوة، فجعلتهما أكثر ترويضًا على الاحتمال بالصّبر الجميل والنّفسيّة العاليّة، وحتى مرافقة الرّجل لدرجة منافسته في حمل السّلاح وهو ثالث دور مهم قامت به المرأة المجاهدة.

3-حمل السّلاح ومواجهة العدوّ: لعلّ البعد الثّوري النّسوي، في هذا المضمار ينبثق من كونه ردّ فعل إيجابي على مظاهر السّلب المسجلة في النّص، والوارد من قبل الجنرال (بوفون) والذي يؤكد في كل خطاب لجيوشه بضرورة الإبادة الجماعيّة للشعب الجزائري وبدأ بمقارعة مظاهر الغياب في الواقع، وتعريّة ثقافة التّغييب واقتراح بديل الحضور الماثل في العتبة النّصيّة ذلك أنّ "كائنا يغدو حرًا حين يهلك نفسه لكي يتجدّد متخذا على هذا النّحو مصير شعلة، ومتقبّلا نحو خوض مصير شعلة عليا، تستطيع فوق ذروتها"( ) وفعل الشّهادة حياة للأرض، وانبعاث للقضيّة على خلاف المتعامل به معها في الواقع، وهذا ما دفع بطلات العمل للمغامرة ورفع السّلاح بلا خوف ولا مهانة. "تحمل حليمة سلاحها، وتندفع خلف فاطمة، يتعبان بين الصّخور والأشجار وتتفرّق بقيّة النّسوة داخل الكهف أو في الجبل"

إنّ استشعار النّقص لهذه الكينونة الأنثويّة من قبل الآخر (الرّجل) الذي يرى فيها الضّعف والذّلّ، يحيل إلى التّماس المعنى البديل لهما والذي ينضح بالرّغبة في الكينونة والانا الوجود وهذا ما يقوي خاصيتي التّذمر والإرادة، فينتج عنهما فعل التّمرّد

والذي "يستمد مبرراته من ذاته، لأنّه لا يستطيع أن يستخلصها من أي شيء آخر" وهنا فالرّوح الثّوريّة لدى هذه الأنثى تنفي كل ما يدور في حقها من خوف وانحناء واستسلام وهوان لأنّ الثّورة إنّما "هي تغيير على المستوى الذّاتي بما يعنيه من وعي ومعرفة، وإحساس وحلم ورغبات، وعلاقة بالآخر، إنّها ثورة في الكياني أي مجاهدة للارتقاء بالهويّة" وهنا اطرد لكل فكرة تومئ إلى التّفكير بعكس ما تسعى أن تثبته ولقد تمكن الأديب أن يفصح عن مدى ارتباط هذه المرأة بثنائيتي (الحريّة والبلد)، ولقد تجسّدت هذه الصّورة في كل العمل، حيث وقفت فيه المرأة جنبا لجنب مع الرّجل من أجل فكّ قيود الاستعمار واسترجاع حريّة البلد، ونلمح ذلك من خلال استجلاء تضحياتها بطرق عديدة وسلوكيات متباينة، وهذا ما قصده الكاتب من خلال تصويره لنضال المرأة الجزائريّة في صورة البطلتين فاطمة وحليمة، واللتان حاولتا بكل الوسائل أن تأخذا دورهما في الحركة المسلحة. إذن فرغم تشبث الرّجال واقتناعهم بفكرة أنّ طبيعة المرأة تخالف طبيعة الرّجال إلاّ أنّ المرأة أثبتت أنّها تمتلك الكثير إذا شاءت كأن تقدّم العون والدّعم للرّجل وأن تشد أزره، ليس فقط في صنع الحياة في القريّة والحفاظ على الأسرة وتوزيع المناشير في المدينة، ولكن في كل مجالات العمل الثّوري" وبالتّالي استطاعت هذه الأخيرة أن تثبت وجودها وانغماسها في الحدث الثّوري، إذ لم يكن الحضور النّضالي عن بعد بل عاشت قسوة الوضع في الجبال والسّهول والمدن، وهنا أردف المبدع إلى تأكيد وحدة الشّعب الجزائري وعبر بكلماته الجياشة عن مدى استيعاب المرأة للحياة النّضاليّة والثّوريّة في بلدها. وهنا ننتهي إلى أنّ أدب (عز الدّين جلاوجي) من خلال هذا النّموذج، هو أدب يرتكز على محاور رئيسيّة وهي المحور الوطني الذي يكشف فيه عن التّشبث بالأرض وأثبت أنّ المرأة عنصر هام وفعال في هذه القضيّة، باعتبار أنّ الوطن وطن الجميع ولا يقتصر على الرّجل "معكن حق، هذا الوطن ليس ملكا للرجال فحسب" والمحور القومي الذي يعبر عن الانتماء إلى الأمّة العربيّة، فالجزائري والجزائريّة يحملان الدّم الإسلامي والعربي في عروقهم وقد استفاضت جمل (عز الدّين جلاوجي) بعبارات توحي بمدى ارتباط المجاهدين بالدّين الإسلامي، ومعتقدهم القوي باللّه، أمّا المحور الثّالث فهو المحور

الإنساني والذي يجعل من حركة الكفاح الذي يخوضه الشّعب جزء من حركة تحرر عالمي وهنا دعوة ملحّة لاستقلال البلد وتخليصه من المستلب الغاشم.

الهوامش:

[1] المقاومة الجزائريّة لسان حال جبهة وجيش التّحرير الوطني صدرت في أمكان مختلفة خارج الوطن الطّبعة الأولى صدرت في المغرب، والثّانيّة في باريس، والثّالثّة في تونس معظمها كانت سنة 1956، خلال مؤتمر الصّومام 20 أوت 1956 تقرر استبدالها بجريدة المجاهد، توقفت عن الصّدور يوم 1957/07/16.

[2] المقاومة الجزائريّة، مصدر سابق، ص 230.

[3] أنظر: محمد بن عميرة، الكاهنة، مجلة التّاريخ، العدد الثّاني، ص 132.

[4] عبد الله شريط ومبارك الميلي، الجزائر في مرآة التّاريخ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر ،1965، ص 55.

[5] المرأة الجزائريّة عبر التّاريخ، جريدة المقاومة الجزائريّة، عدد 16 – 13 جوان 1957

[6] يحي بن حياتن، رموز من عمق الجزائر، منشورات السّهل، الجزائر2009، ص 23.

[7] الأمير عبد القادر عبر التّاريخ، تحفة الزّائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدّكتور ممدوح حقي، ط 2 دار اليقظة العربيّة، للتأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت 1964، ص 157

[8] المرجع نفسه.

[9] جريدة المقاومة – مصدر سابق

[10] عبد الرّحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، 1982 ص 315–319.

[11] محمد الطّيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائريّة (1830–1954)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر (د.ت)، ص 69–70.

[12] مداخلة أني ستاينر، كفاح المرأة الجزائريّة إبان الثّورة التّحريريّة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأوّل، ط2 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 508.

[13] حزب جبهة التّحرير الوطني، المنظمة الوطنيّة للمجاهدين، الطّريق الى نوفمبر، المجلّد الأوّل الجزء الثّالثّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر (د.ت)، ص 195–196.

[14] جريدة المحور، زهور ونيسي، ع 69، 15-11-2011، ص 76.

[15] ناديّة طرشون، تأمّلات في الدّور النّضالي للمرأة إبان الثّورة التّحريريّة كفاح المرأة الجزائريّة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأوّل ط2: مرجع سابق، ص 210

[16] كفاح المرأة الجزائريّة، مرجع سابق، ص 104.

[17] نفسه، ص 342

[18] نفسه، ص 547

[19] مؤسّسة مفدي زكرياء، العلم الوطني، تاريخ ومسار، مطبوعات الفنون الجميلة الجزائر 2002 ص 52

[20] جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد، التّجربة والتّاريخ (دراسة في الأنماط والتّمثيلات) منشورات مخبر البحوث التّاريخي ومصادر التّراجم، 2014، ص 229.

[21] أحمد رضا حوحو: غدة أم القرى ص 11

[22] محمد مرتاض: المصدر السّابق، ص 50.

[23] المرجع نفسه ص 54

[24] المرجع نفسه ص 54.

[25] مداخلة صليحة ساسي، كفاح المرأة الجزائريّة ابان الثّورة التّحريريّة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأوّل، ط2، منشورات المركز لوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 520.

[26] الغالي غربي: فرنسا والثّورة الجزائريّة دراسة في الممارسات والسّياسات 1954-1956 دار غرناطة للنشر والتّوزيع، الجزائر 2007.

[27] محمد مرتاض: مصدر سابق، ص 53.

[28] المقاومة الجزائريّة 1960/6/3. ص 05.

[29] عمار عمورة: الجزائر بوابة التّاريخ، من قبل التّاريخ إلى 1962، الجزائر خاصّة، ج2 دار المعرفة، الجزائر 2006، ص 408/407

[30] محمد مرتاض: مصدر سابق، ص 55.

[31] عمار عمورة: المرجع السّابق، ص 408.